

# الرسائل المغفلة

قصة بقلم البرتومورا فيا

لكن يجب ان امنعه ، لان طوريزي لم يكن يغذي نوايا جديدة ، وبالتأكيد لن يتزوج من ليفيا.. وكانت الرسالة تحدد للاختطاف ، ليلة السابع من تشرين الثاني . وتسهب ايضا ، الى ان طوريزي كان لديه ايضا شريك في المؤامرة .. صديق سينتظره والفنأة بسيارته في زاوية الكاندرائية .. وسيحملها الى البلدة المجاورة ..

في هذه المرة صممت على ان افتح عيني جيدا ، ليس لمنع الخطف.. اذ ، لكي اقول الحقيقة ، قليلا ما كان يهمني .. لكن لايسين من هو كاتب مثل هذه الرسائل . واخطاء عديدة في الاملاء ، والكتابة الخشنة والسطحية ، جعلتني للحظة ، اشكك بالخادمة .. لكنني كنت مخطئا . فالفنأة المسكينة كانت امية . حينئذ ، ازفت ليلة السابع من تشرين الثاني ، وها نحن جميعا ، الاربعة ، الاربعة ، الابنة ، طوريزي وانسا جالسون على الطاولة العادية، في قاعة الطعام ، مفتنطين بلعبسة ورق عائلية . ومع اني مشترك في اللعب ، كنت اتطلع الى ليفيا ذات الوجه الاسمر الجميل والمطمئن . واسأل نفسي اذا كان يوجد ثمة حقيقة في قصة الخطف تلك . وطوريزي ايضا ، كان هادئا . لكن هدوءه بدا لي مزهوا تقريبا ، انها حقيقة ، ففي كل حركاته كان ثمة زهو . كممثل رديء واذا انتهت اللعبة ، حينئذ المرأتان وعادتا الى غرفتهما . وبقي طوريزي قليلا من الوقت ، وبعدها انسحب هو ايضا . فمضيت الى غرفتي وجلست على السرير ، امام الباب المطبق فقط .

مضت ساعتان او ثلاث دون ان تصل من غرفة الجلوس ضجة اخرى غير ضجة الساعة الثقيلة ذات الحبل الوحشي ، الذي لا يكمل كنت انتاب واناكسل ، واغالب النعاس ، كنت مستعدا للانغفاء عندما ايقظتني طرقة خطى مصطنعة ، ففتفت بنفسي خارج الحجرة ، وواجهت طوريزي مرتديا ثيابه ، وبقعة مشدودة فوق عينيه ، كان يتجه الى مخرج المنزل .

اوضح لي انه عندما لم يتمكن من النوم ، فكر بالتمشي خطوات في الجادة : « لماذا لارافقه » ؟ قبلت الدعوة ، وها نحن في الجادة الممتمة والمفجرة في تلك الساعة ، تحت مطر خفيف . وكان طوريزي يبدو ذاهلا . وان كنت افكر في الخطف . فقلت له : - انت ، في هذه البلدة .. وربما في نفس البيت الذي تسكنه ، لديك عدو ..

- واحد فقط ؟

سخر طوريزي .

فاجبت : - لكنه عنيد -

وفي كلمات قليلة ، حدثته عن حكاية الرسائل المغفلة ، وخاصة بصدد الاخيرة ، التي هي حول الخطف .

وتنا قد وصلنا الى الساعة . وبدأ يظهر لي خلف زاوية الكاندرائية بالضبط ، في العتمة المطرعة ، شكل اسود لسيارة واقفة ..

قال طوريزي ببساطة :

- ان من كتب تلك الرسائل ، هو انا !

فعمجت ، ليس كثيرا للايضاح ، بقدر ما هو لكوني لم افكر قبلا بذلك وعندما لم ادرك الدافع على سلوك فريد جدا كهذا ، سألته :

- ولماذا ؟

ذلك الشتاء ، اذ الفيتني في بلدة ب بسبب الدراسة ، اقامت صداقة مع المدعو طوريزي ، الموظف في البلدية .

كنا نسكن معا في بيت ارملة ، كانت تؤجر الغرف . وطوريزي بردائه الاسود ، بين حجرات الازملة المشادة فوق الدرج الصمغب الارتقاء ، والقاعات المزخرفة في القصر البلدي ، كان يقضي عمره . كان شابا اشقر ، ذا وجه ابيض ومرتجف قليلا ، من طراز قصير وبدين ولكونه كان يضع نفسه باستمرار ازاء تفاهته ووضاعته وجهله ، بالحاح مزهو تقريبا ، ادركت انه كان مغرورا كثيرا . من هذا الغرور الذي يفضل بالضبط ، ان يحقر ، خشية ان يحقر . لكي اقول الحقيقة ، كان رايه عن ذات نفسه ، تواضعا مزيفا يتجاوب مع الواقع . فطوريزي الذي كان يعلن عن نفسه في كل لحظة ، رجلا عبقريا وذا ثقافة نادرة ، لم يكن يقدر كم هو فظ وقاس حقا ، لكن تحت هذه القشرة ، كان يخفي روحا مفعدة ، يخدمها ذكاء مخادع ، اذا لم يكن حاذقا .

بعد العمل ، كنت التقني به دائما . وبسرعة غدونا صديقين . في مدينة اقليمية ، حيث الازدحام والعلاقات البشرية تزدهم بشوارع ليس هو باطول من مئة خطوة ، وفيه زوج من المقاهي ، ليس من الصعب ايقاظ الانتباه . لهذا لم اعجب كثير عندما استلمت اول رسالة مغفلة ، على ورق ذي سطور مربعة ، وفي مغلف صغير كان يبدو مهترئا ، كنت احاط علما بانني كنت مخطئا في منح صداقتي للسيد طوريزي . وادفدت الرسالة ، بانه شخص غير مخلص ، حسود واث ، قادر على تخطيط المؤامرات التي لا تصدق .. « كن حذرا الخ ، الخ .. » وفي مكان التوقيع ، كانت العبارة المبهمة «صديق» .. القيت الرسالة في سلة المهملات . وتابعت الذهاب الى حجرة طوريزي .

بعد بضعة ايام ، وصلت الى يدي رسالتان غيرها . كانوا يتابعون في هاتين الرسالتين ، وصف شخصية طوريزي بأسلوب مناهض وفي النهاية ، يحذرونني من انه في وقت قريب جدا ، سيكون لدي البرهان ..

وانقضت ايضا بضعة ايام فوردت رسالة رابعة تدق : طوريزي كان يقامر ويخسر . سيطلب مني اقراضه نقودا ، فيجب الا اقراضه . لان طوريزي كان محتالا ..

وفي تلك الليلة ذاتها ، طرق بابي ، فدخل طوريزي وهو كثير الانفعال ، قائلا انه الفى نفسه مضطرا لان يرجوني معروفا . لم اتمكن الا ان اهتف :

« اراهن على انك ستطلب مني ان اقترضك نقودا » فبدا كثير الدهشة من عبارتي وانكر سريعا . لم يكن بحاجة للنقود ، بل لربطة عنق سوداء للرسيمات . اذ كان عليه الذهاب الى حفلة .

بقيت مضطربا وفكرت ان طوريزي اخفى مقصده بدافع الخشية .

نكن الرسالة الخامسة المغفلة ، كانت اكثر خطورة .. فبكثير من الاحتمالات ، كان تعلمني ان طوريزي ينوي خطف ليفيا ابنة الازملة صاحبة البيت ، ذات الثمانية عشر عاما . والفنأة كانت موافقة ( هكذا تتابع الرسالة ) اذ كانت مرهقة قبل ان تتدع بحديث طوريزي الطلي ..

# دار الاتحاد

للطباعة والنشر

تقدم

## مصر إفريقيا

دراسة واقية عن تطور القارة السوداء

تأليف ايف ديسار  
ترجمة غيات حجار

\*

## نجمة

للروائي الجزائري كاتب ياسين  
نقلتها الى العربية ملك ابنيص العيسى  
راجع الترجمة سليمان العيسى

\*

## وجها لوجه مع القومية العربية

تأليف جاك بولان  
ترجمة غيات حجار

\*

## الشیطان والاله الطيب

مسرحية جان بول سارتر الرائعة  
نقلها الى العربية غيات حجار

\*

يصدر قريبا :

## الديموقراطية

تأليف جورج بورديو  
ترجمة سالم نصار

\*

دار الاتحاد للطباعة والنشر - مطابع دار الصحافة  
محطة الناصرة - بيروت

\*

تطلب منشورات دار الاتحاد في البحرين من  
وكيلها : الشركة العربية للوكالات والتوزيع

فهز كتفيه :

- لالهو

خرجت السيارة من ظل الكاندرائية بمصاييح مطفاة . ومرت بتمهل  
محاذاتنا . فأتى طوريزي بيده حركة سريعة ، كمن ليترد ذبابة ، لكن  
كان بوسعها ايضا ان تكون حركة للرفض . ووضح :

- في الاقليم ، اننا نلق . . .

لحظتند ، ابتعدت السيارة ببطء على الاسفلت اللامع بين صفين  
من القصور في الظل . وبد لي ان طوريزي كان يرسل نحوي نظرة  
حزينة تقريبا . فسألته :

- لكنها تلك ! كانت هي السيارة التي . . .

- حتى ولا بالحلم .

اجاب طوريزي رأسا :

- لا ادري اية سيارة هي هذه .. سيارة ما !..

والحجت :

- لا ادري اي شخص هو الذي يلهو متهما نفسه بالمساويء والجرائم

الخيالية .

فاجابني :

- انها تكفي لتمضية الوقت ..

- وليفيا ؟

- لا تحدثنني عن تلك البلهاء ..

وتناول طوريزي من جيبه رسالة مثل تلك التي كنت قد استلمتها .

وسلمني اياها :

- هذه هي الاخيرة .. كنت خارجا لاضعها في البريد . فمسن

الاجدى ان اسلمك اياها بذات يدي ، فافر بذلك طابع البريد .. في  
هذه الرسالة ، انبهك من ان ليفيا لم ترد الفرار معي ، لانها في الواقع  
تهيم بك ..

- بي ؟

- نعم ، بك .. ادري انها ليست الحقيقة .. انها فقط لتقديم

مبسر ..

- « فادر على تخطيط مؤامرات مرعبة .. » لكن على الاقل ،

استطيع ان اعرف بمن هي تهيم ؟

- بلا احد

قلت بذهول :

- بكل تأكيد ، بلا أي واحد منا .. ربما بابن خالة لها ، طالب ..

او بأحد غيره .. لا يهم !

كنا قد وصلنا قرب مدخل بيت الامرلة . فسألته :

- والاطعاء الاملائية ؟

في هذه المرة ، دهش بحق ، واعترض :

- لكن ، اية اخطاء ؟

قلت :

- « achacador » ب «s» و propio بدلا من

proprio

كنت مثل هذه الرسائل .. هل اخطاء عن قصد ؟

فرايت وجهه يكسوه الحزن ، ممتها . وقال بصوت متالم :

- لم افعل شيئا عن قصد . عندما اكتب لا ارتكب اخطاء .. ليلة

سعيدة .

بعد بضعة أيام ، تركت بلدة ب . وسالت نفسي مرارا كثيرة ، لاي

سبب بعث طوريزي تلك الرسائل المغفلة : وانتهيت بأنه كان رجلا بلا

رغبة ولكنه ذو نزوات ..

كان يكتب لانه لم يكن ذا شجاعة لان يعمل او لان يحرض نفسه على

العمل . وبصدفة غريبة ، عرفت ان ليفيا قد هربت من البيت ، لكن

ليس مع طوريزي ..

ترجمة عوض شعبان